الجواب على هذا السؤال ، في اعتقادنا ، يكمن في تصريحات السادات نفسه.فمن خلال رده على اسئلة الصحافيين في مطار اللد قبيل مغادرته ، والتي حرص على ان يكرر فيها مرات ومرات بان هذا الوقت المتبقي كانا قد « كرساه لمحادثات عامة ، حول الوضع في الشرق الاوسط ، ولدور الدول الكبرى ، وللتطورات في العالم العربي » (هآرتس ، ١٩٧٩/١٠/١٠) . ولا بد لنا من الربط بين هذه « المحادثات العامة » ، وبين التفاؤل الكبير الذي ابداه السادات ، بالنسبة « للتطورات المتوقعة في العالم العربي » (هآرتس ، ١٩٧٩/٩/٦) ، وتركيزه على « الشقاق الحاصل بين سوريا والعراق ، وضعف النظام في دمشق » ومن ثم ثقته الأكيدة بـ « انضمام الاردن الى عملية السلام المصرية ـ الاسرائيلية » (المصدر نفسه ، وهآرتس ، ١٩٧٩/٩/١٠) ، وبالتالي ربطها بـ « جولة الافق الاستراتيجية للوضع في الشرق الاوسط » (انظر شؤون فلسطينية ، العدد ٩٤ ، ايلول ١٩٧٩ ، ص) ، التي تمت بين السادات وبيغن في محادثات الاسكندرية خلال زيارة الأخير لمصر في شهر تموز الفائت . هذه المحادثات التي شكلت في رأينا بداية حلف غير مكتوب بين مصر واسرائيل لاعادة تقسيم الخارطة السياسية في الشرق الاوسط . ولا ندري ما اذا كانت زيارة السادات لحيفا قد تمت صدفة عن طريق البحر ، برفقة قطع من سلاح البحرية المصرية ، وما اذا كان لذلك علاقة بمرور القطع الحربية الاسرائيلية الثلاث في قناة السويس قبل شهرين فقط ، ومن ثم بزيارة قطع البحرية الاميركية هذا الشهر لميناء الاسكندرية وما يتردد في الاونة الأخيرة من تهديدات مبطنة للدول العربية النفطية ، والخطة الاميركية الموضوعة « لأمن الخليج » .

اما بالنسبة للموضوع الفلسطيني ومفاوضات الحكم الذاتي الجارية بين مصر واسرائيل ، فلا بد للمراقب لما ادلى به السادات وبيغن من تصريحات في مؤتمرهما الصحافي ، أو في مطار اللد ، من الانتباه الى ان السادات غير في هذه الزيارة ، طبيعة الفترة التي حددها للانتهاء ، من مفاوضات الحكم الذاتي ، والتي اكثر من ذكرها في المحادثات التي سبقت توقيع معاهدة السلام . فالسادات لم يتكلم هذه المرة عن « فترة السنة » التي حددها كفترة ملزمة ومحددة لاتمام مفاوضات الحكم الذاتي . بينما حول مناحيم بيغن هذه « الفترة الملزمة » ، لفترة زمنية مطاطة لا بد من الوصول خلالها لـ « تقدم فعلي » وليس لاتمامها . وهذا ما اكده الرئيس المصري في معرض رده على الصحافيين في مطار اللد بقوله : « في محادثاتي مع رئيس الحكومة مناحيم بيغن ، كنا مدركين للحاجة في الوصول الى تقدم بشأن القضية الفلسطينية ، باقرب وقت ممكن » (هآرتس ، ١٩٧٩/٩/٧) . وبذلك يكون قد اكد المعلومات التي تسربت ، من أنه « وافق على ان تستمر مفاوضات الحكم الذاتي ، وفقا للخط الذي رسم لها حتى الآن » (المصدر نفسه ، ١٩٧٩/٩/٦) .

جولة جديدة من المفاوضات

في الوقت الذي انتهت فيه محادثات الرئيس المصري مع رئيس الحكومة الاسرائيلية في فندق دان وهاكرمل في حيفا ، ابتدات في فندق دان أركاديا في هرتسليا ، جولة جديدة من مفاوضات الحكم الذاتي في ١٩٧٩/٩/٩ . وقد « انقسم المشتركون في هذه الجولة الى عدة لجان فرعية » (ر.أ.) ، العدد ١٨٦٨ ، ٩ و١٩٧٩/٩/١٠ . وهآرتس ، ١٩٧٩/٩/١٠) . وقد كلفت كل لجنة بمعالجة نوع معين من القضايا حيث كان « الخلاف » قد تركز بين الوفود حول مسألتين : « ترتيبات الانتخاب ، وصلاحيات الادارة الذاتية » (المصدر نفسه) . فالمصريون يطالبون بأن « تشمل قوائم المنتخبين لادارة الحكم الذاتي عرب القدس الشرقية » ، مما دعا د . مئير روزن ، الذي ترأس هذه الجولة من المحادثات ، لأن يعرب عن اعتقاده بأنه من « غير المتوقع التوصل الى حل لهذه المسائل في الايام الاربعة القادمة » (المصدر نفسه) ، وهي الفترة التي حددت لهذه الجولة .

ومن الجدير بالذكر ، ان رئيس الوفد الاميركي لمفاوضات الحكم الذاتي جيمس ليونارد ، كان قد « تغيب عن هذه المحادثات » ، وكان المبعوث الخاص للرئيس الاميركي الى الشرق الاوسط ، السفير روبرت شتراوس ، قد استدعاه الى القاهرة لكي « ينضم اليه في محادثاته ، مع القادة المصريين قبل توجهه الى اسرائيل » لاجراء محادثات مع رئيس الحكومة ، ووزير الخارجية ورئيس الفريق الوزاري لمفاوضات الحكم الذاتي ، د . يوسف بورغ » (هآرتس ، ١٩٧٩/٩/٩ ور.أ. ، العدد ١٩٦٩ ، ١٠ و١٩٧٩/٩/١١) .